# المرحوم المعلم اوجانيو غريفيني

ولد المعلم غريفيني في ميلانو في ٢٦ من كانون الاول سنة ١٨٧٦ الموافق لمستهل المحرم سنة ١٢٩٦ وكان منذ شبيبته يميل الى تعلم اللغة العربية حتى شرع في درسها وليس له معلم ثم رحل الى نابولي ونال هناك في المعهد الشرقي ( R. Istituto orientale ) الاجازة في اللغة المذكورة وبعد ذلك تعاطى درس الفقه في مدرسة جانوا (Genova) الكلية ونال فيها الاجازة في الفقه ايضاً ، وبعد ذلك سافر الى الجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومصر وبعد رجوعه اختير معلم العربية في مدرسة فلورنسا ( Firenze ) الكلية غير انه فضل الاقامة في الشرق واستقر في القاهرة وكان في السنين الاخيرة من مقربي الملك فؤاد الذي جعله حافظ خزانته الخاصة :

واما تآليفه فهي كثيرة ونقتصر هنا على ذكر أهمها : ومنها كتاب صغير الحجم كثير الافادة وضعه في علم اللغة الدارجة في طرابلس الغرب وسماه التحفة اللوبية في اللغة العامية الطرابلسية ( Milano, Hœpli 1913 ) وهو يحتوي على قاموس ايطالي وطرابلسي وفي اوله نبذة من قواعد هذه اللهجة .

وكان تاجر ايطالي قد جمع في صنعاء اليمن مخطوطات عربية عديدة فباعها من خزانة الكتب في ميلانو المشهورة ( L' Ambrosiana ) وكان ذلك بواسطة المرحوم غريفيني فرتبها ووضعها في فهرس مطوّل ذكر فيه كل ما تتضمن تصانيف ورسائل شتى ، ووجد فيما بينها كتاباً عنوانه مجموع الفقه وهو منسوب الى زيد بن علي فطبعه المرحوم وذكر في المقدمة كل ما يتعلق بهذا الكتاب وزعم انه اول كتاب وضع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الفقه وانه منسوب على التحقيق الى زيد بن علي، واعترض عليه غير واحد بان الكتاب طرأ عليه تبديل اذ الرواية كلها او اكثرها ترجع الى حافظ لا يوثق به اعني ابا خالد الواسطي و يؤكد هذا الاعتراض ان خطوط هذا المجموع جديدة قريبة العهد فالارجح ان المجموع مما اخترعه ابو خالد وعلماء الزيدية زعماً منهم ان كل ذلك راجع الى زيد بن علي ، والله اعلم ، ولا شك ان كل هذا الاعتراض لا ينقص فضل المرحوم غريفيني اذ في المجموع المذكور فوائد كثيرة تساعدنا على معرفة مذاهب الزيدية في الفقه ،

واعتنى المرحوم ايضاً بتاريخ علم الفلك عند العرب وبعض شعرائهم المشهورين فابرز ديوان الاخطل وقصيدة منسوبة الى امرئ القيس وقصيدة قدم ابن قادم صاحب جبل ظبين و بين قصيدة الاعشى المعروفة بـ ما البكاء .

وهذه التآليف كلها تشهد للمرحوم بالفضل فانه افاد بها من يشتغل بلغة العرب وعلومهم و يزيد ذلك اسفنا على موته العاجل ، يا و يلاه « مافي الناس من خالد » !

وتوفي المعلم غريفيني في القاهرة في ٣ ايار ١٩٢٥ م و٩ شوال ١٣٤٤ هـ

جويدي

هذا ماتفضل العلامة الكبير السنيور جويدي فكتبه بالعربية عن المرحوم غريفيني وقد ترجم له احد اصدقائه في مصر الاستاذ السيد توفيق اسكاريوس في جريدة المقطم فما قال فيه :

ومن سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٣ في اثناء حوادث طرابلس الغرب عين سكرتيراً لادارة اركان الحرب ليرسم الخرط الجغرافية لمعرفته باسماء المدن والقرى والاماكنة ثم عين مساعداً لامين مكتبة امبروزيانا بميلانو .

وفي آخر سنة ١٩٢٠ هبط مصر وكنت منتدباً من دار الكتب المصرية لترتيب مكتبة الديوان العالي من ابريل الى اكتوبر فكانت اول معرفتي به في قاعتها حيث تسلم اعماله وبعد ان رجعت الى عملي وكثرت اجتماعاتنا كزميلين اما في الدار او خارجها .

ولما نشأت الفكرة لتأسيس جمعية للتاريخ ابحاثها بالافرنجية بالقاهرة سنة ١٩٢١ اختير الدكتور غريفيني سكرتيراً لها وانضم الى عضويتها كبار موظفي القصر وكانت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جمعية أخرى مصرية برئاسة معالي جعفر والي باشا قد أُلفت في الجامعة المصرية وسن لها قانون قبل ذلك بعام ولكن من الاسف لم يتم تأليف الجمعيتين .

وفي فبراير سنة ١٩٢٢ كانت خرائب الفسطاط قد تم استكشافها فلبى الكثيرون دعوة حضرة يوسف افندي احمد المفتش بلجنة حفظ الآثار الذي كان دليلنا ومحاضرنا الفاضل يشرح لنا الطرقات والمناسبات التاريخية وكان المترجم من اكثر المهتمين والمتتبعين للشرح المفيد واخذ بنفسه صور اخوانه من المجتمعين واخذت له صورتان معهم للتذكار .

وكثيراً ما كنت تراه وحيداً في تأملاته ينفرد مفكراً ويعنى بكتابة مفكراته ويقيد فيها ما استفاد من رحلاته ومشاهداته ولا يبعد ان نظهر تلك المفكرات في وقت من الاوقات مطبوعة بعناية احد اصدقائه الذين يعنون بجمع كل ما ترك فقيدهم مع حصر مؤلفاته ونبذه ومقالاته سواء كانت باللغة العربية اوالاجنبية فيظهر كتيب شامل لترجمة حياته وهكذا يعملون لتخليد ذكرى امواتهم العلماء ولا يكتفون بحفلات تأبين يندبون فيها الراحلين لان في هذا مالا يغني او يشبع من جوع فالقوم عمليون لاخياليون .

وبمناسبة المقالات التي كان يكتبها اذكر ان كل اعتماده كان على بطاقاته المرتبة بالموضوعات في ظروف خاصة معنونة باسم كل موضوع فاذا اراد كتابة ما يريد رجع الى ظرفه الخاص وبعد ساعتين او ثلاث تجتمع لديه المادة المجهزة للمقال الوافي بالبيان الشافي .

وعلى هذه الوتيرة كانت ابحاثه ومذكراته كتبت لمناسبات عن الفارابي والمعلم الاول ارسطو ثم عن حريق مكتبة مدينة الاسكندرية المنسوب خطأ لعمرو بن العاص اذ كان العامل فيها غيره من الذين تولوا حكم مصر من قبل الرومان فترجم الاستاذ فيورلاني هذه القطعة بالايطالية لتنشر في مجلة علمية مدعمة بالاسانيد التاريخية الصحيحة .

على ان اهم بحث وقف عليه الاستاذ هو ذلك الذي خصصه للعلم بأصل التشريع العام وتاريخه في العالم وعند كل أمة فقد ذكر في بحث جم الفوائد او من جمع وصنف فيه من اهل الكتاب في المشرق سواء كانوا من العرب المسلمين او المسيحيين او

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السريان اوالارمن او يهود العراق او يهود سورية او من الطوائف واصحاب الديانات الاخرى الاسيوية كانت او افريقية ٠

وانه وايم الحق لبحث مستفيض غزير المادة مدعم بالاسانيد يدل على مبلغ علم الرجل وقيمة ادبه وفضله وتعشقه للغة العربية التي تخصص فيها واصبح علماً يقصد ويعرفه كثير من المصريين وغيرهم من علماء الاجانب ٠

اجل ان هذا البحث لمستطاب بذل فيه عناية خاصة فرتبه سهلاً وجعله كشجرة شبيهة بما يستعمل للانساب على أسلوب تاريخي مقارن ٠ فالبحث يبدأ من القرن الثالث للميلاد اي من عهد مجموع القوانين الرومانية التي جمعها امبروسيوس اسقف ميلانو ( وكانت تعرف قبلاً باللاتينية « ميديولان » ) و يقول الاستاذ ان تلك القوانين جمعها الاسقف بتلك اللغة ثم نقلت الى السريانية ثم ترجمت الى الحبشية سنة ١٦٨٧ ميلادية نقلاً عن مجموع القوانين القبطية المنسوبة الى الانبا ميخائيل اسقف مليج الذي كان في القرن الثاني عشر للميلاد والمفهوم انه كانت للكنيسة قوانين مجموعة قبل ذلك ومنسوبة الى الاسعد بن العسال وهو المشهور باسم المجموع الصفوي وقد ترجمت ايضاً الى اللغة الحبشية وهي معمول بها بتلك البلاد وقد وقف على ترجمتها بعد تحقيقها الى اللغة الايطالية الاستاذ اجناتسيو جويدي المشهور ( الذي كان بين ظهرانينا بمصر وصرف ثلاث سنوات مدرساً في الجامعة المصرية عند تأسيسها ) في مؤلفه الكبير المعنون بفتحانجست اي قانون ملك الملوك ٠

وقد استخلص المترجم من كل ذلك ان تلك الشرائع الشرقية المختلفة مستمدة كلها من نموذج اصلي واحد يتمشى عهده في القدم مع تاريخ البشر ان كان من قبيل التصنيف او التبويب الاول بينما هي مستقلة بعضها عن البعض الآخر من جهة العقائد والاحكام والاصول والفروع والانتساب الى الاديان لا الى علم الفقه في ذاته ومبدئه وانه واحد من روما الى العراق ومن ارمينية الى مصر والسودان والحبشة مثل قوانين بناء العمارات وفن المباني مع بقائها مستقلة بالنسبة للحالة الجوية كل قائم على حدته بما يلائم ذوق كل بلد وتلك آثار تدل على انه ليس في الدنيا الا بشر واحد ومدنية واحدة وحق واحد وعلم واحد ٠ اذن فليس الاختلاف الا في اسماء الاجناس



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والقبائل والمشائر ومواقع الاوطان وعقائد الاديان وهذا هو بيت القصيد وما يرمي اليه المترجم وذلك آخر بحث من ابحاث مقدمته الطويلة · فهل يتقدم بعضهم لتعريب ملخصه بما يفيد الشرقيين؟ يقيني انه يهمهم قبل مايهم الباحثين من ابناء الغرب المجتهدين مثلهم ان يعلموا آثار الاجداد ولو ان « مستهل » ببغداد قد انتقده في الهلال ١٩٢١ انتقاداً ركيكاً لم يقلل من قيمة الكتاب ·

وآخر ماأذكر للمترجم من فضله على التاريخ والادب نقله صورة من« لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية » للامير عثمان بن ابراهيم النابلسي الذي تولى نظارة الدواوين المصرية سنة ٦٣٢ هجرية ومكث ٢٢ عاماً رتبها على مقدمة وخمسة ابواب و بين فيها مايجب به حفظ بيت المال وترتيب الدواوين والولاية واقسامها وغير ذلك بنسخة كاملة مخطوطة بدار الكتب مع اخرى بها خرم موجود في الدار وتفيد في المقابلة وكان المترجم قد نسخ من المخطوط الاول صورة بخطه من نحو ثلاث سنوات يريد اعدادها للطبع بعد ابحاث لذيذة ومقارنات مفيدة كعادته و يظهر انه أتمها ثم استأذن الدار في استعارة الاصل والنسخة الاخرى المخرومة وشرع في المقابلة بينهما ولكن لما اشتد عليه المرض ورأى عدم قدرته على الاتمام ارجع الامانة الى مكانها بالدار في منتصف ابريل الماضي وقد وجد المخطوط المنقول على مكتبه بالديوان العالي وأرسل كوهيته الى ميلانو ·

وكان المترجم متتبعاً للحركة العلمية الاستكشافات والتنقيب فان بعثة المعهد العلمي الفرنسوي للآثار الشرقية بالقاهرة عثرت في ادفو سنة ١٩٢٣ على « الجامع في الحديث» تأليف ابي محمد عبد الله بن وهبه بن مسلم العذري القرشي بالولاء المصري المولود في ذي القعدة من سنة ١٢٤ هـ وقيل سنة ١٢٥ وهو كتاب جامع في الحديث بخط معتاد و يظن انه كتب في اوائل القرن الثالث الهجري على اوراق بردية ·

فهذا المجموع بعد ماأخذت صورته الشمسية ( وقد علمنا ان الاستاذ كانازفا المستعرب الفرنسوي أعلم المستشرقين بهذا الاستكشاف في العام الماضي ) أودع بدار الكتب المصرية وفي قاعة المعرض وقد يأتي اليوم الذي يطبع فيه و ينشر على الملأ لفائدته العظمى ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن قبيل عنايته ان عرض بعضهم للبيع مخطوطاً من صحيح البخاري في جزئين بخط الشيخ احمد بن عبد الوهاب النويري صاحب نهاية الارب في التاريخ والادب ( الذي تطبعه دار الكتب المصرية وقد ظهرت منه خمسة اجزاء ) مكتوب عليه ان هذه النسخة هي الثالثة من نسخ ثلاث كتبها بخطه ولكن نظراً لان تاريخ كتابتها لا يوافق من سن النويري المذكور الا سن الحادية عشرة فقط استبعد المحققون والمترجم في مقدمتهم ان يكون الكتاب بخطه وتلك ملاحظات لا يعرفها غير الخبيرين المدققين .

وكم كان سروره عظيماً اذا استشير في نشر كتاب عربي قديم مفيد فانه ما كان يتأخر في ابداء نصيحته وتقديم معلوماته القيمة واني أذكر مثلين :

الاول — كان بين تلاميذه آنسة ايطالية اسمها « كودتسي » بين خريجي جامعة ميلانو ارادت الاشتغال والاشتراك في المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد في ابريل الماضي بالقاهرة فاسترشدت معلمها فارشدها الى كتاب آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان تأليف اسحق بن الحسين المنجم وهو الذي يشير اليه الادريسي في اول كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وابن خلدون في مقارنة تاريخه الكبير ولم يعرف عن آكام المرجان هذا الا النسخة المخطوطة المحفوظة بالقسم العربي بمكتبة ميلانو واصلها من صنعاء اليمن فهذا الارشاد حمل الآنسة المذكورة على ان تعمل بجد في نشر الاصل العربي مع ترجمة ايطالية وحواش وفهارس على النمط الذي سلكه المترجم في « المجموع الكبير في الفقه » المتقدم ذكره وبالطبع سيذكر في المقدمة شيء واف خاص بالمؤرخ والجغرافي المعروف عند الافرنج باسم ليون الافريقي مع ان اسمه الحقيقي حسن الوزاز او الوزان الفاسي الغرناطي وقد وضعه باللغة العربية .

الثاني — تقديم معلومات عن النيل ومن الف فيه من علماء القرون الوسطى الى المقامات العالية الباحثة بارشاد الى مصادر قيمة في التاريخ والجغرافيا كالمخزومي والمحلي والسيوطي والمنوفي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net